



# عودة العلاقات بين حركة حماس والنظام السوري

إعداد:  
محمد سرميني مؤسس ومدير مركز جسور للدراسات  
عبدة فارس نائب مدير مركز جسور للدراسات

تقدير موقف

حزيران / يونيو 2022

جسور للدراسات  
JUSOOR FOR STUDIES





مؤسسة بحثية مستقلة، ومركز تفكير متخصص في إدارة المعلومات وإعداد الدراسات والأبحاث السياسية والاقتصادية والاجتماعية، كما يهتم بالأنشطة والفعاليات والتدريب لصناعة التأثير المتبادل بين المسؤولين وصناع القرار وكافة دوائر التأثير والرأي على المستوي المحلي والإقليمي والدولي، في كافة تخصصات الدولة وقطاعات التنمية المتصلة بالشأن السوري، للمساعدة في الوصول للأهداف والاستراتيجيات من خلال المعطيات والأفكار والتوصيات بشكل مهني واقعي دقيق.

### تمهيد:

وصلت العلاقة بين حركة حماس والنظام السوري إلى القطيعة مع نهاية عام 2011، حيث غادر رئيس المكتب السياسي للحركة آنذاك خالد مشعل دمشق ولم يُعد لها، كما غادر في نفس الفترة تقريباً كل كوادر الحركة الذين كانوا يُقيمون في سورية.

جاءت هذه القطيعة بناءً على موقف الحركة، أو ما يمكن تسميته بـ "لاموقف" الحركة من الثورة السورية التي اشتعلت في ربيع 2011، حيث رفضت الحركة آنذاك إصدار موقف مؤيد للنظام، وهو ما كان يتوقعه النظام منها، مثلها مثل بقية المنظمات الفلسطينية المقيمة في دمشق، وإن كانت الحركة لم تُصدِر بالمقابل موقفاً واضحاً داعمًا للثورة السورية.

اختارت حماس مغادرة سورية بصمت آنذاك، ودون إعلان واضح حتى عن إغلاق مكاتبها هناك، وامتنعت حماس منذ ذلك الحين وحتى اليوم عن إصدار أي موقف رسمي سلبي ضد النظام. وإن تم تسجيل مواقف غير رسمية داعمة للثورة السورية من بعض قيادات الحركة، ورفع علم الثورة السورية لثوانٍ معدودة في مهرجان للحركة في غزة في كانون الأول/ديسمبر 2012، والذي وصفته قيادات حماسوية لاحقاً بأنه "تم بالخطأ"<sup>(1)</sup>.

وبالمقابل، تبنى النظام موقفاً عدائياً واضحاً ضد الحركة، إذ قامت وسائل الإعلام السورية الرسمية بوصف رئيس المكتب السياسي للحركة آنذاك خالد مشعل بالخائن والجاحد والمُشرد<sup>(2)</sup>.

وقد قال بشار الأسد في عام 2015: إن الشعب السوري لم يُعد يثق بقيادة حركة حماس، وإن علاقة بلاده معها ماتت على المستويين الرسمي والشعبي، واتهم الحركة بدعم جبهة النصرة والعمل معها جنباً إلى جنب في مخيم اليرموك<sup>(3)</sup>.

وقال الأسد قبل عدة سنوات فقط بأن حماس "تستخدم المقاومة كعنوان من أجل أن تحقق أهدافاً سياسية تحت عنوان الدين، وهذا هو منهج الإخوان المسلمين طبعاً"<sup>(4)</sup>.

(1) "أبو مرزوق للميادين: مشعل رفع علم الثورة السورية بالخطأ، ولم تنورط في شؤون سورية ومصر". قناة الميادين، 2013/10/14  
<https://bit.ly/3ObrVdj>

(2) "الإعلام السوري يتهم مشعل بالخيانة". سكاى نيوز عربية، 2012/10/2، <https://bit.ly/3Ndr8ai>

(3) "الأسد: السياسة السعودية سترتد عليها وتدمرها والعلاقة مع حماس ماتت". قناة الميادين، 2015/04/19، <https://bit.ly/3HGipmo>

(4) "الرئيس الأسد في مقابلة مع قناة العالم: العلاقة السورية الإيرانية إستراتيجية. الوكالة السورية للأخبار، 2018/6/13، <https://bit.ly/3xB6GKE>

وقد شهدت السنوات الأخيرة تزايداً في التصريحات الإيجابية التي تصدر من قادة حماس، وخاصة الجناح الأكثر ولاءً لإيران في الحركة، تجاه النظام السوري، مع حديث من طرف هؤلاء عن جهود تُبذل لإعادة العلاقة بين حماس والنظام، وتفهمهم لتمنح النظام "المجروح" مما آلت إليه العلاقة<sup>(5)</sup>، على حد وصف محمود الزهار، وهو أحد قيادات الجناح القريب من إيران داخل الحركة.

في أثناء حرب غزة عام 2021، التقى بشار الأسد عدداً من قادة الفصائل الفلسطينية في دمشق، ونقل أحد الحاضرين أن الأسد نقل تحياته إلى كل الفصائل الفلسطينية المسلحة، بما في ذلك كتائب القسام<sup>(6)</sup>، وقد نُقل الخبر في بعض وسائل الإعلام التابعة للمحور الإيراني في المنطقة، إلا أن وسائل الإعلام السورية الرسمية لم تنقل "هذه التحية" في تغطيتها للقاء.

وعندما سُئل أسامة أبو حمدان أحد أبرز القيادات الحمساوية الداعمة للتطبيع مع النظام، عن هذه التحية، ردّ بقوله: "إن موقف الأسد الداعم للمقاومة ليس غريباً ولا مفاجئاً، ومن يُحَيِّنَا بتحية نردُّ بخير منها"، وقال إن "من الطبيعي أن تعود العلاقات مع دمشق إلى وضعها السابق"<sup>(7)</sup>.

ومن الواضح أنّ الوساطات الإيرانية بين الطرفين قد وصلت إلى نقطة حاسمة، وأن الترتيبات لعودة العلاقة قد تمت برعاية من طرف إيران وتنفيذ من طرف حزب الله. وفي هذا الإطار جاءت زيارة إسماعيل هنية إلى بيروت، والتي بدأها يوم 21 حزيران/ يونيو 2022، والتي يُعتقد أنها تهدف لوضع الترتيبات النهائية لتطبيع العلاقة، بما في ذلك لقاء مسؤولين أمنيين سوريين في بيروت، برعاية من حزب الله.

وقد أكّد الوصول إلى هذه النقطة تصريحاً لمسؤول في الحركة لوكالة رويترز يوم 21 حزيران/ يونيو 2022، حيث قال فيه: إن حماس "اتخذت قراراً بالإجماع لإعادة العلاقة مع سورية" وإن النظام والحركة "عقدوا لقاءات على مستويات قيادية عُليا لتحقيق ذلك"<sup>(8)</sup>.

(5) "الزهار: جهود لعودة العلاقة مع دمشق وكان الأمل عدم تركها". وكالة "قدس نت" للأخبار، 2019/07/10، <https://bit.ly/3biwtQj>

(6) "الأسد يعث بتحياته إلى كتائب القسام الجناح العسكري لحركة حماس خلال اجتماع مع قادة الفصائل الفلسطينية". رأي اليوم، 2021/05/20: <https://bit.ly/39JXyeX>

(7) "ليس غريباً.. حماس تتمن موقف الرئيس الأسد الداعم للمقاومة". سبأ الإخبارية، 2021/05/21، <https://bit.ly/3Ors8UH>

(8) "حماس تقرر استئناف علاقاتها مع النظام السوري". عربي 21، 2022/06/21، <https://bit.ly/3HG5sCu>

## أولاً: دوافع الحركة لقطع العلاقة

قبل دراسة دوافع الحركة لإعادة العلاقة، لا بُدَّ أولاً من فهم دوافعها لقطع العلاقة بداية عام 2012، بما يُساعد فهم سلوكها السياسي، والمعايير التي تحكم عملية اتخاذ القرار فيها. ولفهم القرار، لا بُدَّ من دراسة الإطار الزمني الذي جرى فيه، والمعطيات التي كانت قائمة آنذاك، والتي يمكن تلخيصها في ثلاثة معطيات رئيسية:

- مدّ الربيع العربي المكتسح في كل المنطقة آنذاك، ومواقف الحركات الإسلامية والشعبية حول العالم، وخاصة في الخليج، الداعمة للثورة السورية والداعمة لحماس أيضاً، وهو وضع لم يكن يسمح للحركة آنذاك باتخاذ قرار موقف مؤيّد أو شبه مؤيّد للنظام، رغم أن العديد من قيادات الحركة كانت تُطالب آنذاك بتبني مثل هذا الموقف. وقد اعتُبر موقف الحركة آنذاك موقفاً أخلاقياً متوافقاً مع توجّهات الشعوب الداعية للتحرر، ولو بالحدّ الأدنى.
- عدم استجابة النظام للوساطات التي قامت بها قيادات حماس، وإصراره على استخدام الحلّ الأمني والعنف المفرط الذي جرّ سورية إلى الهاوية.
- ظهور بوادر على قرب انهيار النظام السوري، فقد كان النظام وقتها قد بدأ يفقد السيطرة بشكل متزايد، حتى أصبح لا يسيطر في النصف الثاني من عام 2012 إلا على حوالي ثلث الأرض السورية<sup>(9)</sup>، كما أن النماذج الليبية والتونسية والمصرية كانت حاضرة بقوة آنذاك، وبالتالي فقد شعرت حماس بأن العلاقة مع النظام السوري لم تُعدّ مُجدية وتحمل مخاطر مرتفعة.

## ثانياً: دوافع الحركة لإعادة العلاقة

تغيّرت خلال السنوات العشر الماضية خارطة القوى في المنطقة بشكل كبير، بما أفرز واقعاً جديداً بالنسبة لحركة حماس، مثلما لكل القوى الأخرى على مستوى الدولة وما دون مستوى الدولة. ومن أبرز المعطيات التي تأثرت بها الحركة هي انحسار مدّ الربيع العربي ومعه كل القوى الثورية والإسلامية التي برزت خلال السنوات الأولى من العشرية، وهو ما انعكس في تراجع الأحزاب والهيئات الداعمة للحركة. وبالمقابل، وصلت إلى الحكم في عدة دول عربية قوى مضادة للإسلام السياسي، بما حدّ أو حتى أوقف نشاط الحركة في دول رئيسية، مثل مصر والسعودية والسودان،

(9) Morris, Loveday, Assad regime 'controls less than a third of Syria', claims former premier, The Independent, 14/8/2012, <https://cutt.us/AceJG>

بما لم يترك للحركة سوى الساحتين القطرية والتركية، وهما ساحتان محدودتان في إمكانية التحرك بالنسبة لحماس.

ومع التغييرات التي عرفتتها المنطقة منذ نهاية عام 2019، وخاصة فوز إدارة بايدن وتفشي فيروس كورونا، أعادت دول المنطقة تمؤضعها من جديد، بما حدّ من جديد من مساحات التحرك المحدودة أصلاً في دول مثل تركيا.

دفعت هذه المعطيات حركة حماس بشكل أكبر إلى الحضيّن الإيراني، بما عزّز من سطوة الجناح القريب من إيران داخل الحركة بشكل أكبر، وهو الجناح الذي تُمثله بصورة رئيسية كتائب القسام، والتي تحصل على تمويلها بالكامل من إيران وبشكل مباشر، بالإضافة إلى عدد من الشخصيات السياسية الحمساوية في غزة وبيروت وطهران ودول أخرى.

ونتيجة لارتفاع تأثير الجناح القريب لإيران، أصبحت الحركة أكثر استجابة للضغوطات الإيرانية، حتى وإن لم تحمل هذه الضغوطات مصالح مباشرة للحركة. ويمكن القول بأن تطبيع الحركة مع النظام، وقبولها بالشكل الاعتدالي لعودة العلاقة، يندرج ضمن استجابة مباشرة لطلب إيراني.

ومع ذلك، تُبرر الحركة هذا القرار داخلياً بأن النظام هو جزء لا يتجزأ مما يُسمّى "محور المقاومة والممانعة"، وأن تقوية هذا المحور يصبّ في صالح القضية الفلسطينية، وأن سورية هي جزء من دول الطوق التي لا بُدّ للحركة من التواجد فيها لأهميتها الجيوسياسية بالنسبة للقضية الفلسطينية، وأن التوجّه العامّ السائد في المنطقة العربية هو التطبيع مع النظام<sup>(10)</sup>، وبالتالي فإنّ تطبيع الحركة معه يأتي في سياقٍ طبيعي ومنطقي.

(10) لم يجز التطبيع مع النظام إلا من قبل الإمارات، والتي تنتمي إلى المحور المقابل تماماً لحركة حماس، وإن ما يُقال عن "توجّه عربي للتطبيع مع النظام" توقف تماماً، وإن المنطقة تشهد في الوقت الحالي توجّهات معاكسة تماماً.

### ثالثاً: دوافع إيران لإعادة العلاقة بين الحركة والنظام

تُمثل إيران عَرَبَ إعادة التطبيع بين حماس والنظام، ويمكن اعتبارها الرابح الأساسي، وربما الوحيد في الوقت الراهن من هذا التطبيع.

وتملك إيران عدداً من الدوافع للضغط على الطرفين من أجل تطبيع علاقاتهما، ويمكن حصر هذه الدوافع فيما يلي:

- جمع حلفائها في معسكر واحد، فالسُرديّة الإيرانية للأحداث تملك ترائطاً لا يشوّهه إلا ابتعاد الحليفين السوري والحمساوي عن بعضهما البعض. كما أن الشقاق بين هذين الحليفين يُضعف من قدرة إيران على تسويق النظام بشكل خاصّ، وتبرير سرديتها بشكل عامّ، على المستوى الشعبي.
- الرغبة الإيرانية في استخدام حماس لمهامّ تفوق مساحة القضية الفلسطينية، أبرزها تسويق المشروع الإيراني في المنطقة، أو على الأقل ضبط المواقف السلبية المضادة له. وتملك حماس في هذا السياق أوراق قوة مُستمدّة من انتمائها السُّني وانتمائها للمقاومة الفلسطينية، وهو ما يسمح لها بالقيام بأدوار لا تقوى إيران أو حزب الله وبقية الحلفاء على القيام بها. ويتطلب التحرك الحمساوي الداعم للمشروع الإيراني مصالحة -ولو شكلية- بين الحلفاء.
- انتقال حروب الوكالة في المنطقة إلى منطقة الحرب الناعمة، فقد توقفت الحرب في اليمن بشكل مؤقت حالياً، وربما يستمرّ الوضع المؤقت لفترة طويلة، وتحول الصراع في العراق ولبنان بين حلفاء إيران وحلفاء الغرب/الإقليم إلى صراع سياسي، وتوقفت المعارك في سورية أيضاً.. إلخ. ويتم ذلك بالتوازي مع محادثات "سعودية-إيرانية"، وأخرى "أمريكية-إيرانية"، بما يستدعي من طهران بناء تحالف سياسي مضادّ للتحالف الغربي/الإقليمي المضادّ لها. ويستدعي بناء هذا التحالف ردّ الخلافات بين حليفين مُهمّين داخله.
- عزلة النظام السوري وانهيائه اقتصادياً، وفشل كل جهوده وجهود حلفائه -وخاصة الروس- في كسر العزلة عنه، حيث توقف مسار التطبيع العربي معه، وانتهى الحديث عن عودته للجامعة العربية، ومن باب أولى فإنّ فكرة رفع العقوبات الدولية والعربية عنه لم تُعدّ مطروحة البتّة. ولهذا الأمر، ترى إيران بأن إعادة العلاقة مع حماس تُساعد في تقوية النظام سياسياً، وتمنحه مزيداً من أوراق التفاوض مع الإقليم.

## رابعاً: دوافع النظام لإعادة العلاقة مع الحركة

في واقع الأمر، فإنّ النظام ورغم استعادته من عودة العلاقة مع حماس، إلا أنه تمنّع بشكل كبير خلال السنوات الماضية عن إبداء أي مرونة تجاهها.

وقد كان موقف الأجهزة الأمنية السورية حتى قبل 2011 رافضاً لمنح حماس مساحة التحرك التي مُنحت لها، ولكن هذه الأجهزة كانت تستجيب لرغبة بشار الأسد، والذي كان مقتنعاً بالمسار، بحكم قُرْبِهِ من حسن نصر الله أمين عامّ حزب الله وخالد مشعل رئيس المكتب السياسي للحركة.

ونتيجة لموقف حركة حماس، والذي اعتبره النظام خيانة وقلة وفاء من طرف الحركة، فإنّ الأجهزة الأمنية أصبحت أكثر إصراراً على رفض عودة الحركة، فيما أصبح الأسد نفسه يشعر على المستوى الشخصي بأنه طعن من صديق، أو كما وصفه الزهار بـ"المجروح"!!

يُشبهه الدافع الرئيسي للنظام في إعادة العلاقة مع حماس ذلك الدافع الذي تملكه الحركة، وهو الاستجابة للضغوط الإيرانية، فإيران هي الداعم الرئيسي للنظام، مثلما هي الداعم الرئيسي لحماس. ومع ذلك، يمكن للنظام أن يستفيد من إعادة العلاقة مع حركة حماس في مجال البروباغندا، وخاصةً في حالة اندلاع صراع في الأراضي الفلسطينية، كما في حرب غزة عام 2021، والتي وجد النظام نفسه فيها مُحَرَجاً حتى في التعاطي الإعلامي معها، ولم يكن بإمكان وسائل إعلامه حتى نقل المؤتمرات الصحافية للناطق باسم كتائب عز الدين القسام، في الوقت الذي كان يمكن لمثل حرب كهذه أن تمنحه فرصة لممارسة الدعاية التي يُتقنها جيداً!

## خُلاصة:

قد يكون من المفهوم من الناحية المصلحية الميكانيكية أن تلجأ حماس لتلبية طلبات الممول الإيراني ورغباته، خاصة في ظل امتناع العواصم العربية الرئيسية عن التعامل مع الحركة، بل وتجفيف مصادر تمويلها من هذه الدول أو عبّرها.

النظام السوري الذي تُطَبّع معه الحركة اليوم ليس هو النظام الذي غادرتَه الحركة مضطّرة عام 2011، فهو الآن نظام منبوءٌ مُحاصرٌ على مستوى المنطقة والعالم، ومتهاوٍ اقتصادياً حتى الإنهاك، وفاقداً لسيادته حتى على المناطق التي يُسيطر عليها نظرياً.



كما أن هذا النظام الذي تعود إليه الحركة اليوم يحمل على يديه دماء أكثر من نصف مليون شخص قُتلوا منذ بداية عام 2011، بما في ذلك آلاف من الفلسطينيين من مخيمات اليرموك ومخيم الرمل الفلسطيني ومخيم درعا وبقية المخيمات. كما أن سجون النظام (ومنها فرع فلسطين!) شهدت مقتل مئات من الفلسطينيين تحت التعذيب (بعضهم من أبناء الحركة نفسها!)، بالإضافة إلى مئات أو أكثر ما زالوا في المعتقلات.

الحركة قضت عشر سنوات وهي تحاول الموازنة في موقفها تجاه القضية السورية، ولكنها سوف تحتاج إلى عشرات السنوات لتبرير الخطيئة التي ستقع بتطبيع العلاقة مع نظام سفك دماء السوريين والفلسطينيين، وقبلهم اللبنانيين.

إيران تحتاج لحركة حماس لأهميتها في البروباغندا الإيرانية المُتمحورة حول القضية الفلسطينية، وهو ما يمنح حماس أوراق قوة في التفاوض معها، ولذا فإنّ الحركة تستطيع مقاومة الضغوط الإيرانية للتطبيع مع النظام، وتحصر التعاون مع إيران في الحدود الدنيا التي تحتاجها (فالأيدي الإيرانية مُلطّخة هي الأخرى بدماء السوريين والعراقيين واليمنيين وغيرهم!)، ولن يُجدي حماس أن تُبرر غوصها في دم السوريين بهذه الضغوط، ولا بَعْداء الأسد لإسرائيل، فالحركة تعلم أن الفيتو الإسرائيلي هو مَنْ منع سقوط الأسد أصلاً، وأن عقوداً من جعجة "نظام المقاومة في دمشق" لم تنعكس في رصاصة واحدة على حدود أرضه المحتلة!.

ومن خلال استعراض المعطيات المحلية والإقليمية والدولية، يمكن الاستنتاج أن توجّه الحركة نحو النظام هو تقدير الموقف الأسوأ في تاريخ الحركة السياسي من حيث الاتجاه والتوقيت، وأنه قرار لا تُبرّره أيّ ضغوط أو بحث عن مصالح، فهو القرار الأكثر كلفة من النواحي الأخلاقية والقيمية والسياسية، وهي أثمان ستدفعها الحركة اليوم وفي المستقبل؛ لأنها ستبقى وَصمة في تاريخها وتاريخ القضية الفلسطينية.



جسور

جسور للدراسات  
JUSOOR for STUDIES

محل اوف اسطنبول - مكاتب بلازا  
طابق/2 مكتب #3 - باشاك شهير  
اسطنبول - تركيا

+ 90 555 056 06 66

/jusoorstudies

/jusoorstudies

/jusoorstudies

info@jusoor.co

www.jusoor.co